الحقوق المعنوية لأهل البيت (عليهم السلام)
(حق المرجعية في التفسير أنموذجاً)

(أ . م . د : عامر عمران الخفاجي)
جامعة بابل – كلّية الدراسات القرآنية

(م . م : أمل سهيل الحسيني)
جامعة كربلاء – كلّية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيّبين الطاهرين، وعلى أصحابه ومن تبعهم بأحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد أولى الله تعالى أهل بيت نبيه (ع) عناية خاصة ، وألزم المسلمين لهم حقوقاً كثيرة في كتابه الكريم ، ثم جاءت السنّة المطهرة بما لا مزيد عليه من البيان والتفصيل لمنزلتهم الرفيعة، وحقوقهم المفروضة على الأمة. كل ذلك ينتهي إلى نتيجة واحدة، وهي ان الله تعالى قد ميّز هذه الثلّة الطاهرة بفضائل وكمالات لا نظير لها فجعلهم قدوة للعباد، وقد أعدُّوا (ع) أنفسهم لذلك، فكانوا أهلاً لتحمل الأمانة التي عجز غيرهم عنها، إذ لا يطيقها إلاّ من حاز تلك الملكات وتسنّم تلك المقامات، ومن هذه الحقوق حقوقهم المعنوية، فأئمة أهل البيت (ع) على المستوى المعنوي قد أرتقوا إلى درجة من السمو والرفعة إذ أصبح لهم على الناس أن يكنوا لهم الود والمحبة، ويعاملوهم بالإجلال والتكريم، حتى جُعلت هذه المعاني التي يستشعرها المؤمن في قلبه، ويمارسها في سلوكه من أهم مصاديق الإيمان. وقد كان من المفروض لتلك الحقوق أن تسير لدى سائر الأمة بموازاة هذه المنزلة التي أقرها الجميع وأذعن لها؛ إلا أنها تخلفت عنها تحت تأثير تراكمات الواقع السياسي المضطرب مما أحدث تهافتاً في الرؤية وإزدواجية في الموقف.

فالحق لغةً: الشيء الحق أي الثابت حقيقةً ويستعمل في الصدق والصواب، وأيضاً يقال: (حق أي صواب وصدق... وهو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره)[١]

أمّا الحق إصطلاحاً: فهو (ما ثبت في الشرع الإنساني أو لله تعالى على الغير)[٢] ، وإن كانت له تعريفات أخرى إلاّ أننا آثرنا هذا التعريف لأنه أقرب إلى التعريف اللغوي، فكلما كان هناك توافقاً بين التعريف اللغوي والإصطلاحي، كان ذلك أدعى إلى فهم المعنى الإصطلاحي.

فالحقوق المعنوية تعني جملة الأحاسيس الفردية والمشاعر الوجدانية التي تدل عليها مظاهر وصور العواطف والأفكار إلى حد ما أو شيء ما.

وقد فُرضت على الإرادة الإنسانية طوعاً حب النبي المصطفى وآله صلى الله عليه واله وسلم ؛ لأنه جوهر الرسالة وقصدها السماوي العظيم وما ترتب على هذهِ الإرادة من حقوق وفروض كانت من جملتها :

١- حق المودة لهم.
٢- حق الصلاة عليهم.
٣- حق رفعة بيوتهم.
٤- حق مرجعيتهم في التفسير.

وهذهِ الحقوق ان أدّاها المسلم عُدت من أهم مصاديق الإيمان .

ومن هذه الحقوق نختار أحدها، ألا وهو الحق الأخير الذي إختصوا به (ع) من بين البشر؛ لأن القرآن الكريم لا يعلم تفسيره إلا من أُنزل عليه، ومن نزل في بيوتهم: (وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ).

المبحث الأول: تعريف المرجعية

الفرع الأول: المرجعية لغةً:

رَجَعَ يرجعُ رجعاً رُجوعاً ومرجعاً ، ورجع فلان من سفره عاد ، وراجع الكتاب اعاد النظر فيه ، وراجع زوجته ردها بعد طلاق والرجع الصدى وترديد الحمامة ، والرجعى الرجوع (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى) [٣] أي رجوعكم، والمُرجع الرجوع وفي التنزيل العزيز (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [٤] أي الى الله مرجعكم جميعاً [٥] .

الفرع الثاني: المرجعية قرآنياً :

في القرآن الكريم وردت آيات عدّة منها :

أ – قال تعالى :(قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ) [٦] .

ب- قال تعالى : (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) [٧] .
الى غير ذلك من الايات فكلها تحمل معنى العودة والانصراف وهو المعنى اللغوي .
الفرع الثالث: المرجعية اصطلاحاً :
عرّفها الشهيد الصدر بأنها :(المرتبة الثالثة في خط الشهادة) ، اولاً الانبياء، ثم الائمة الذين يعدّون امتداداً ربانياً للنبي صلى الله عليه واله وسلم في هذا الخط ، ثم المرجعية التي تعد امتداداً للنبي صلى الله عليه واله وسلم والائمة الهداة (ع) في خط الشهادة [٨] .
وعرفها السيد محمد صادق بحر العلوم بأنها :(الجهة الدينية التي توفرت على الشروط اللازمة للمرجع الديني فلا يكون مرجعاً سوى المتفوق علمياً والمشهود بين الوسط الديني بالورع والعدل والزهد مع قدرة متميزة على فهم النص وما خفي منه وما وضح والرجاحة في الفقه والتشريع والاصابة بالفتيا) [٩] .
اما المرجعية في التفسير فقد اجمع المسلمون على ان النبي صلى الله عليه واله وسلم هو العالم بما في القرآن، وهو المرجع والمفسر والمبين لما حوى من عقيدة وفكر واحكام وتوجيه وهداية وعلوم ومعارف مختلفة، فالرسول صلى الله عليه واله وسلم هو المخاطب بالوحي ،وهو العالم بمراد الله تعالى من كتابه العزيز ، ومع بداية هذا الشيء ووضوحه، ثبت القرآن مرجعية الرسول صلى الله عليه واله وسلم وامر بالرجوع اليه في مواطن عدة منه، منها قوله تعالى :(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [١٠] ، وقوله تعالى :(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) [١١] وقوله تعالى :(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) [١٢] وقوله تعالى :(وأنزلنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [١٣] وقوله تعالى :(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ) [١٤] .
وعليه يتضح ان السماء ارادت من الرسول صلى الله عليه واله وسلم ان يكون مبلغاً ومبيناً للقرآن بقوله وفعله وتقريره. وبعد ان التحق الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالرفيق الاعلى ، وانتهت مرحلة النبوة والوحي جاءت مرحلة الصحابة، فكانت لهم تفاسير وآراء فيها لم يرد فيه بيان نبوي واضح- خصوصاً بعد مخالفة الرسول صلى الله عليه واله وسلم في وصيته ومن نص عليه ومستجدات الامور- وكان من ابرز من كان لهم بيان وتفسير هم : الامام علي عليه السلام ،وعبدالله بن مسعود ،وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر وغيرهم .ثم جاء من بعدهم من التابعين فكانت لهم آراء وتفسيرات .
ومن الواضح ان آراءهم في التفسير كانت متباينة ومختلفة ، اذا صار المسلمون في حيرة من امرهم لذا بدَر منهم سؤالين مهمين هما :

١- ما هو المرجع لتفسيرٍ على آخر بَعد تعدد المرجعيات التفسيرية ؟
٢- عند الاختلاف في التفسير مَن هو المرجع بعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم في التفسير ؟ هذان السؤلان في مسألة علمية وعقيدية ترتب عليها بناء وامتداد فكري واسع في الامة بل على اجابتهما بُنيت وتكونت المذاهب الفكرية والفقهية والاتجاهات السياسية عند المسلمين ،ويمكن حصر اتجاهين اساسين هما :

أ- اتجاه يساوي في القيمة العلمية بين ما صدر عن الصحابة جميعاً ثم التابعين من تفسير وبيان قرآني وهذا ما عرف فيما بعد بأتباع مدرسة الخلفاء .
ب- اتجاه يؤمن بأن الامام علي عليه السلام ومن بعده الائمة من ذريته وهم المرجع عند الاختلاف في فهم القرآن الكريم وتفسيره وهم اتباع مدرسة اهل البيت (ع) معتبرين ان ما صدر عنهم من تفسير وبيان قرآني هو الحجة على الاخرين وهو الرافع للاختلاف [١٥].

المبحث الثاني : الأدلة على حق مرجعيتهم (ع)

وقد إستدل العلماء على هذا الحق بـ:

أ- الكتاب العزيز .
ب- السُنة المطهرة .

الفرع الأول: الكتاب العزيز:

اما بالنسبة للقرآن العظيم فقد وردت آيات عدة في هذا المضمار تبين احقيتهم في فهم النص القرآني وتفسيره ، من ذلك :
أولاً: قوله تعالى: (فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) [١٦] فهذه الاية اكدت بما لا يقبل الشك على هذا الحق إذ أنه لا يملكه الا العباد المطهرون الذين ذكرهم الله تعالى في آية التطهير، فهم الوحيدون القادرون على التَمَاس العلمي بالقرآن الكريم ، أي على تفسيره .
قال السيد الطباطبائي في ذلك : (لا يمس الكتاب المكنون الذي فيه القرآن الا المطهرون ولا يمس القرآن الذي في الكتاب الا المطهرون ..... والمطهرون – اسم مفعول من التطهير – هم الذين طهر الله تعالى نفوسهم من ارجاس المعاصي وقذارات الذنوب او مما هو اعظم من ذلك وادق وهو تطهير قلوبهم من التعلق بغيره تعالى ، وهذا المعنى من التطهير هو المناسب للمس الذي هو العلم دون الطهارة من الخبث او الحدث كما هو ظاهر) [١٧] .
وعليه فإن المس الوارد في الاية انما هو الادراك والفهم ، وهو غير اللمس ، قال تعالى : (....إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) [١٨]، وقوله تعالى :(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ) [١٩] .
وكذلك فإن المطهرون هنا (الذين طهروا ووقع التطهير عليهم وهذا غير المتطهرين ،فالأول اسم مفعول والثاني اسم فاعل ، فهي تدل على ان طهارة النفس لا طهارة البدن، لأن الثانية فعل يحققه الانسان فيسمى متطهراً، اما طهارة النفس ،فهي تقع بفعل الانسان وبفعل الله لطفاً به لما استحقه من فعل مقدماته) [٢٠].وان كان هناك فريقاً آخر من المفسرين قد ذهب الى القول ان(لا) في (لا يمسه) ناهية، والمراد بالمس على هذا مس كتابة القرآن، والطهارة، الطهارة من الحدث او الحدث والخبث جميعاً ، وقرىء (المطهرون) بتشديد الطاء والهاء وكسر الهاء أي المتطهرون ... ومدلول الاية تحريم مَس كتابة القرآن على غير طهارة [٢١] ، وهذا المعنى قال به الزمخشري في كشافه : (وان جعلتها – يعني جملة (لا يمسه الا المطهرون)- صفة للقرآن ،فإن المعنى لا ينبغي ان يمسه الا مَن هو على طهارة من الناس، يعني مس المكتوب منه) [٢٢].وقد يكون هذا التفسير الاخير للاية من التفاسير الظاهرية للقرآن، لأن القرآن الكريم- وكما نعلم – له تفسير باطن وظاهر وهذا ما اكده ائمة اهل البيت &، فقد قال باقرهم عليه السلام لسائله في هذا الشأن :(ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ،– وعندما سأله السائل – ما يعني بقوله : لها ظهر وبطن ؟قال : ظهره وبطنه تأويله ، منه ما مضى ومنه مالم يكن بَعد ، يجري كما تجري الشمس والقمر) [٢٣] . اما التفسير الباطن للاية فهو مانحن بصدده ،فقد جعل تعالى حق تفسير القرآن الكريم في اعناقهم، فهم المقصودون بقوله تعالى :(لا يمسه الا المطهرون) ،فهؤلاء هم المطهرون الذين طهرهم الله تعالى بأذهاب الرجس عنهم، فهم وحدهم مَن يدرك مضمون القرآن الكريم الذي في الكتاب المكنون عند الله، أي يدركونه كما هو عند الله على حقيقة ما يريده الله لا بظنونهم كحال غيرهم من الناس[٢٤]وقد دلت الروايات ان فهم القرآن مختص بمخاطبيه، يعني اهل البيت (ع) . فهذا الحديث الوارد عن الامام الباقر عليه السلام ،انه قال لقتادة فقيه (اهل البصرة) : (... بلغني انك تُفسر القرآن ، قال له قتادة : نعم . ثم ذكر الامام بعض المسائل الى ان قال : يا قتادة ان كنت فسرت القرآن من تلقاء نفسك ،فقد هلكت وأهلكت ، وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكتَ . ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به) [٢٥] ومدرستهم (ع) هي مدرسة القرآن لغةً وبياناً، وقد حاول ادباء ومفسرو العصر دراسة هذهِ المدرسة ومعرفة آثارها وطابعها ،والوصول الى خصائص وطبيعة هذهِ المدرسة وما انتجته من ادب وسياسة وعلم وتفسير ، لذا اطلقوا عليها المدرسة القرآنية، والمدرسة الانسانية ،والمدرسة الواقعية ،والمدرسة الجامعة تارة ، ومدرسة الاصلاح الاجتماعي ،وحاولوا دراسة كلامهم (ع) دراسة موضوعية تتناسب وعقلية هذا العصر ولكنهم وللاسف إن ما توصلوا اليه كان نقطة في بحر ،وغيض من فيض ،لأنهم لا يصل الى كنهِ معرفتهم الا الله لذا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعلي : (يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت ،وما عرفك الا الله وانا) [٢٦].وقال تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)[٢٧] واذا كانت مكانتهم (ع) هكذا فلا بد اذن من العود الى معنى قوله تعالى :(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [٢٨] ،فهذا الحفظ المذكور في هذه الاية المباركة هل هو حفظ يشتمل على اللفظ دون المضمون ام على المضمون دون اللفظ ام على كليهما معاً؟.فلو حُرف المضمون على غير ما يريده تعالى من القرآن يكون معنى هذا تحريف ، وهذا بطبعه يتنافى مع الحفظ الذي وعدنا به تعالى في الاية ،اذاً (لابد ان هذا الحفظ لا يعني عند الله فحسب ،ولو كان القصد من الحفظ ذلك، دون حفظه لدى الناس، لكان ترتيله في الاصل عملاً عبثياً ، اذ يجعله غير متاح للناس ليهتدوا به ويناقض الهدف من الوحي ، بل قوله تعالى :(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٢٩] يرجح الدلالة على حفظ الذكر المنزل ، فلا بد انه حفظ ليكون متاحاً للناس بوجهه الاصيل الذي يريده الله) [٣٠].
ثانياً: قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) [٣١] هذه الاية المباركة تحوي مباحث مهمة ،ودلالات ذات ابعاد عقائدية كثيرة نحن في غنى عن الحديث عنها ، وذلك لأنها اشبعت بحثاً وتنقيباً من قبل علماء الامة [٣٢]، والذي يهمنا منها فقط معرفة ابعاد ومعنى كلمة (الراسخون في العلم) ،ومع هذا وذاك ترى انها اشتملت وقررت امورا عدة :-
١- ان في الكتاب آيات محكمات هن ام الكتاب ،والمحكم هو : ما استقل به، وقيل هو: ما لا يحتمل من التأويل الا

وجهاً واحداً [٣٣].

٢- ان في الكتاب متشابهات، والمتشابه ما كان يحتمل عدة اوجه، او هو ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره[٣٤].

٣- في الكتاب ذم للذين يتبعون المتشابه منه ابتغاء تأويله وقد نعتهم تعالى بزيغ القلوب والذم هنا ليس ذماً للاتباع ، انما الذم لإبتغاء تأويله .

٤- ان تأويله لا يعلمه الا الله تعالى ،وعلى تقدير ان الواو التي بعده للعطف فيكون الراسخون في العلم يعلمونه ايضاً.

وقد اختلف في المتشابه هل هو مما يمكن الاطلاع على علمه او لا يعلمه الا الله .

السيوطي ممن تحدثوا عن ذلك الاختلاف وردوه الى قولين :(منشؤهما الاختلاف في قوله :(والراسخون في العلم)، هل هو معطوف و(يقولون) حال ،او مبتدأ خبره (يقولون) والواو للاستئناف ؟ وعلى الاول طائفة يسيرة، منهم مجاهد ،وهو رواية عن ابن عباس ، فاخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله :(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ،قال :(إنا ممن يعلم تأويله)[٣٥]. والحقيقة ان ما ذهب اليه اتباع مدرسة اهل البيت هو القول بان الواو الذي بعده للعطف، أي ان تأويله يعلمه الله تعالى ثم الراسخون في العلم [٣٦] .وهنا يمكننا إن نتساءل : من هم الراسخون في العلم؟

ان كثير من الناس يحلو لهم تفسير القرآن الكريم بالرأي والاستقراء لا على نحو مطابقتهِ لمراد الله تعالى ،وهذا الصنف من الناس قد ذمه تعالى في هذه الاية، معتبرا اياه من زيغ القلوب، وذلك لأن تأويله بالرأي لا يغني عن حقيقة مضمونه الذي (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ،لذا كان علمه ليس عند عامة الناس ،وانما عند حملته الذين جعلهم تعالى اوعية له، وهذهِ محصلة طبيعية ؛لأن علم الله تعالى لا يكون بالوسائل المتاحة من سماع ورواية واستقراء ،وانما يكون جعلاً الهياً للذين اعطتهم طهارتهم من الرجس والدنس الفكري والنفسي حصانةً من الزلل وبالتالي كانوا اهلاً لحمل هذا العلم المجعول ربانياً ، فعن احد الصادقين انه لما سئل عن قوله تعالى :(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) قال :(فرسول الله 9 افضل الراسخين في العلم ، قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل ،وما كان لينزل عليه شيئا لم يعلم تأويله، واوصياؤه من بعدهِ يعلمونه كله ، والذين لا يعلمون تأويله اذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله :(يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) [٣٧] ،والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه)[٣٨].

وعن ابي عبد الله عليه السلام ايضاً انه قال :(الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة من بعده (ع))[٣٩]، وعنه عليه السلام ايضاً قال :(ما من آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد يطلع ، فسأله الفضيل بن يسار :ما يعني بقولهِ (لها ظهر وبطن ؟ فقال : ظهر وبطن هو تأويلها ،منه ما قد مضى ومنه مالم يجيء ،يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء فيه تأويل شيء منه يكون على الاموات كما يكون على الاحياء، كما قال الله تعالى :(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ونحن نعلمهُ)[٤٠].امير المؤمنين عليه السلام خاطب من ادعى العلوم، او طلبها من غير اهلها بقولهِ :(اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا ،كذباً وبغياً علينا ، ان رفعنا الله ووضعهم ،واعطانا وحرمهم ،وادخلنا واخرجهم .بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى ،ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ،ولا تصلح الولاة من غيرهم) [٤١].ولكن هناك روايات وردت عن طريقهم (ع) يشير معناها الى ان اختصاص علم التأويل بالله تعالى ،وان الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله ، وانما يكون علمه الى الله سبحانه ،من ذلك ما ورد في خطبة الاشباح لمولانا ومولى الموحدين امير المؤمنين عليه السلام حينما سأله احدهم عن ذلك فقال :(فانظر ايها السائل ، فما دلك القرآن عليه من صفتهِ فأئتم بهِ واستضيء بنور هدايتهِ وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ،ولا في سُنَةِ النبي صلى الله عليه واله وسلم وائمة الهدى أثره فكل علمه الى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك ، واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السُددِ المضروبة دون الغيوب ،والاقرار بجملة ماجهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسَميَ تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البَحثَ عن كنههِ رسوخاً فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين) [٤٢].وقد عدّت هذهِ الخطبة من جلائل خطبهِ عليه السلام واعلاها سنداً فلا مغمز في صحة اسنادها وانما الكلام في فحوى المراد منها .وقد اجمع شراح النهج [٤٣]،على ان مراده عليه السلام بهذا الكلام الصفات ،وان صفاتهِ تعالى انما يجب التعبير بها والتوقف فيها دون الولوج في معرفة كنهها ، اذ لا سبيل الى معرفة حقيقة الصفات، كما لا سبيل الى معرفة حقيقة الذات وهذا واضح في قوله عليه السلام :(فما دلك القرآن من صفته فأئتم به وما كلفك الشيطان علمه عما ليس في الكتاب عليك فرضه) الخطبة ،(اذ من وظيفتنا ان نصفهُ تعالى بما وصف به نفسهِ في كلامه سميع بصير، حكيم عليم، حي قيوم... ولم نكلف الولوج في معرفة حقائق هذهِ الصفات منسوبة الى الله تعالى ، اذ ضربت دون معرفتها السدد والحجب ،فلا سبيل الى بلوغها ،فيجب التوقف دونها) [٤٤] .

اذاً كلامه عليه السلام لا يشمل المتشابهات من الآيات التي لا ينبغي الجهل بها للراسخين في العلم، لأن اتصافهم وتحليهم بالعلم لا يمكن ان تكون دون معرفتهم بالتنزيل والتأويل جميعاً ، مع وجوب القول بأنهم (في بدء مجابهتهم للمتشابهات يقفون لديها وقفة المتأمل فيها، حيث المتشابه على الجميع على سواء لولا انهم بفضل جهودهم في سبيل كشفها وإرجاعها إلى محكمات الآيات صاروا يعرفونها في نهاية المطاف) [٤٥].

ابن ابي الحديد اشار الى ذلك بقوله :(ان من الناس من وقف على قوله :٠(الا الله) ومنهم من لم يقف على ذلك، وهذا القول اقوى من الاول لأنه اذا كان لا يعلم تأويل المتشابه الا الله لم يكن في انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة، بل يكون كخطاب العربي بالزنجية ،ومعلوم ان ذلك عيب قبيح)[٤٦] .

ومن هذا وذاك ومن سياق النص القرآني يفرض علينا ان العلم المقصود هو علم التأويل او ما يشتمل عليه ،والا لو لم يكن كذلك لما عدَّ المولى تعالى ان من اتبع ماتشابه منه انه زيغ القلوب عن الحق[٤٧]،وهذا كله يؤيد ما ذهب اليه اتباع مدرسة اهل البيت من ان الواو عاطفة .

وعليه (فإن النص يفيدنا في المحصلة نتيجة مهمة ، هي ان هناك جهة من عباد الله وصفهم بالراسخين في العلم ، لديهم علم التأويل بجعل إلهي ، فكان لهم مرجعيته ليرجع الناس اليهم فيه. وليس من العسير معرفة هذهِ الجهة انها آل محمد 9 [٤٨] من مجموع النصوص المتضافرة المضمومة الى تلك النصوص .

ثالثاً: قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [٤٩] وقوله تعالى :(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) [٥٠] وهاتان الايتان الكريمتان ورد فيها (واسئلوا اهل الذكر)أي ان هذهِ العبارة وردت مرة في سورة النحل والاخرى في سورة الانبياء، والذي عليه ظاهر الايتان ان الخطاب فيهما موجه للمشركين الذين استغربوا نزول الوحي على بشر او على رجل منهم ، إذ قالوا :(مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ) [٥١] وقوله تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ) [٥٢] فرفعاً لاستغرابهم افسح لهم المجال كي يسالوا بذلك اهل الكتاب ممن يلونهم وكانوا يعتمدونهم . ومن ثم جاءت في الاية الاولى : (إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر) أي لا تعلمون الكتاب ولا تاريخ الانبياء ، والامم السالفة ، فعليكم بمراجعة من يعلم ذلك من اهل الكتاب .

كما جاء ذلك عقب الاية الثانية بقوله تعالى :(وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) [٥٣] حيث استغرابهم ان يكون النبي انساناً يأكل الطعام ويمشي في الاسواق .هذا هو ظاهر معنى الايتين :تفسير (اهل الذكر) ب(اهل الكتاب) ولكن تأويلهما يقضي بالعموم ، إذ اشتملت الاية على كل ذوي العلم من اهل الثقافة والمعرفة وعلى رأسهم اهل البيت [٥٤] ،ولا بد للمفسر ان يرجع في تفسير القرآن الكريم الى من عنده علم الكتاب ومن هو معصوم من الخطأ والزلل، قال امير المؤمنين عليه السلام :(ما مِن شيء الا علمه في القرآن ولكن رأي الرجال يعجز عنه) [٥٥]،اما في كونها نازلة بهم (ع) فقد ورد في المأثور ذلك منه: ما نقله محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال : إن من عندنا يزعمون ان قول الله عز وجل :(فأسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) انهم اليهود والنصارى ، قال إذاً يدعونكم الى دينهم !! قال : -بيده الى صدره- نحن اهل الذكر ونحن المسؤولون)[٥٦]،وعن ابي جعفر عليه السلام ايضاً في قول الله عز وجل :(فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (الذكر انا والائمة اهل الذكر وقوله عز وجل :(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) [٥٧] قال ابو جعفر عليه السلام نحن قومه ونحن المسؤولون[٥٨] .هذهِ الروايات وغيرها ان عدت ، فإنما تعد من تأويلات الاية، أي انه يدخل في باب التأويل الذي هو مفاد باطن الاية ،وليس من التفسير الذي هو مفاد ظاهره ،في حين اننا نجد من العلماء من عدَّ هذا التأويل هو التفسير الحقيقي لهذهِ الايات، والى ذلك ذهب العلامة المولى محسن الفيض الكاشاني، إذ قال : في الكافي والقمي والعياشي عنهم & في اخبار كثيرة (رسول الله الذكر ،واهل بيته المسؤولون وهم اهل الذكر ،وزاد في العيون عن الرضا عليه السلام قال الله تعالى :(قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً (١٠) رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ) فالذكر رسول الله ونحن اهله ،وفي البصائر عن الباقر عليه السلام ،والكافي عن الصادق عليه السلام ،الذكر والقرآن واهله آل محمد صلوات الله عليهم وزاد في الكافي امر الله سؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكراً فقال : (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [٥٩]

واضاف: ان المستفاد من هذهِ الاخبار ان المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين، وان المسؤول عنه هو كل ما اشكل عليهم دون كون الرسل رجالاً قال : وهذا إنما يستقيم اذا لم يكن (وما ارسلنا) رداً للمشركين او كان ((فأسألوا)) كلاماً مستأنفاً او كانت الاية مما غُير نظمه، ولا سيما اذا عُلق قوله (بالبينات والزبر) بقوله ارسلنا فإن هذا الكلام بينهما ،واما امر المشركين بسؤال اهل البيت عن كون الرسل رجالاً لا ملائكة ، مع عدم ايمانهم بالله ورسوله، فمما لا وجه له [٦٠] ،وعليه فإن ما ذهب اليه الكاشاني هو تأويلاً وليس تفسيراً لها. نعم هذهِ الايات وان وردت في شأن المشركين، وهم جهال ، ليسألوا اهل الكتاب، لأنهم علماء وهذا (الدستور العقلاني عام في ملاكه ومناطه ، فليكن عاماً في خطابهِ وشمولهِ هكذا يستفاد العموم من اللفظ ويُستخلص الشمول من الملاك ويسمى ذلك تأويلاً أي مآل الكلام في نهاية المراد [٦١] .

وهذا التأويل ذهب اليه بعض مفسري مدرسة الخلفاء، كالالوسي في روح المعاني إذ نقل حديثاً مرويا عن جابر عن محمد بن مسلم فقال :(عن ابي جعفر رضي الله تعالى عنه انه قال : نحن اهل الذكر)[٦٢] والى ذلك ذهب الطبري في تفسيره [٦٣].

رابعاً: قوله تعالى: (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) [٦٤]
هذا النص الالهي يدل بما لا يقبل الشك على انه تعالى قد اورث الكتاب لفئة معينة من عباده قد اصطفاهم على الخلق، وهذا التوريث الذي تحدثت عنه الاية تالٍ لنزول الكتاب على محمد صلى الله عليه واله وسلم وتالٍ لقيامهِ بالرسالة ، اذ جاء قوله تعالى :(وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ) وبعده جاء قولهِ :(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ) لتشير (ثم) الى ان هذا الامر حصل بعد ذلك التنزيل ،فهو في حقيقة القرآن، وليس الكلام هنا عن الامم السابقة [٦٥] ، والاصطفاء هم الصفوة وهي خلاصة كل شيء وافضل ما فيه ، فصفوة الخلق هم افضلهم وامثلهم [٦٦] ،والاصطفاء هنا لا يعني جميع امة محمد صلى الله عليه واله وسلم وانما يعني فئة معينة اختارهم الله لعلمهِ بقابلياتهم وبشأنهم في الامثلية ،وبالمقاييس الربانية لا بالمنظور البشري، لأنه تعالى وحده يعلم حقائق الامور، وهذهِ الفئة بلا شك اهل البيت & وقد اكدت سنتهم المطهرة على ذلك، فعن الامام ابي الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) قال : (ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات : الامام ،والمقتصد : العارف بالامام ، والظالم لنفسه : الذي لا يعرف الامام [٦٧] وكذلك ما ورد عن سالم قال: (سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) قال :(السابق بالخيرات الامام ،والمقتصد :العارف بالامام ،والظالم لنفسهِ : الذي لا يعرف الامام [٦٨] ، وبعد ضم هذهِ الاية واحاديث تأويلها عن الائمة عليهم السلام الى حديث الثقلين يصبح المعنى (اننا بعد ما اوحينا اليك القرآن – ثم للتراخي الترتيبي – اورثنا ذريتك اياه وهم الذين اصطفينا من عبادنا) [٦٩] .هذهِ اهم الايات التي أوّلت بمرجعية اهل البيت (ع) في التفسير وضرورة الرجوع اليهم في حالة اختلاط الامور على الناس، وقد سأل عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس والاسود بن يزيد النخعي ، الامام امير المؤمنين عليه السلام :مَن ذا يسألونه عما أشكل عليهم فهم معاني القرآن؟ فأجابهم الامام عليه السلام :(سلوا عن ذلك علماء آل محمد)[٧٠] وقال الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام لعمرو بن عبيد [٧١] :(فأنما على الناس ان يقرأوا القرآن كما انزل ، فإذا احتاجوا الى تفسيره فالاهتداء بنا والينا ياعمرو) [٧٢] .وقال عليه السلام :(ان العلم الذي نزل مع آدم – كناية عن العلم الذي كان يحمله الانبياء منذ البداية – ثم يُرفَع والعلم يتوارث وكان علي عليه السلام عالم هذهِ الامة، قال : وانه لم يمت منا عالم قط الا خلفهُ من اهلهِ من عَلَمَ مثل علمهِ ، او ما شاء الله .....)[٧٣].ومثله قال الامام الصادق عليه السلام :(إنا اهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من اوله الى آخرهِ)[٧٤] ،وهذا كله يدل على مدى ملازمة الكتاب مع العترة ،فلا يمكن الاهتداء بأحدهما بعيداً عن الآخر ،فالكتاب يحمل صفة التشريع والتأسيس واهل البيت يحملون صفة التفصيل والتبيين كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم .

الفرع الثاني:السُنة المطهرة :

المصدر الثاني الذي اعتمد عليه اتباع اهل البيت هي السُنة المطهرة ،إذ صدر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احاديث كثيرة تدل على مرجعيتهم (ع) في التفسير ،نقف على اهم تلك الاحاديث :

أولاً: حديث الثقلين:

هذا الحديث عُدَّ من اهم الاحاديث التي اعتمد عليها العلماء في وجوب مرجعيتهم (ع) في التفسير ،اذ اوصى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بشأن العترة الطاهرة الى جنب كتاب الله العزيز، وجعلهما خَلَفهُ الباقي في امتهِ ،وعَبر عنهما بالثقلين ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وهذهِ كناية عن تواصل مسيرتهما حتى انقضاء العالم ،تحتكم اليهما الامة الاسلامية لئلا تضل بعد البعثة النبوية الشريفة .

وقد ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم قوله :(إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السماء الى الارض ، وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)[٧٥] وورد في رواية آخرى انه 9 قد جمع بين التعبيرين فقال صلى الله عليه واله وسلم :(يا ايها الناس إني تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا :كتاب الله وعترتي اهل بيتي)[٧٦] ،وقد جمع بين هذين التعبيرين ليكون احدهما تبياناً للآخر وتوضيحاً له. يقول العلامة الاميني عن هذا الحديث :(هذا الحديث مما اتفقت الامة والحُفاظ على صحتهِ) [٧٧] وقد اخذ هذا الحديث الهيثمي واجرى مقارنة لطيفة بين (الكتاب) و(العترة) فقال : سَمى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القرآن وعترته ثَقلين ،لأن الثَقَل كل نفيس خطير مصون. وهذان كذلك، اذ كل منهما مُعدان للعلوم اللَدنية والاسرار والحكم العليّة والاحكام الشرعية، ولذا حث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال :(الحمدُ لله الذي جَعلَ فينا الحكمة اهل البيت) وقيل : سُميا ثقلين، لثقل

وجوب رعاية حقوقهما .ثم اضاف :(هم الذين وقع الحث عليهم منهم وانما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، اذهم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ،ويؤيده الخبر السابق (لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) وتميزوا بذلك عن بقية العلماء ،لأن الله اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا الكثيرة. ثم يصرح بعد ذلك بتصريح خطير وفي غاية الاهمية. إذ يقول: (وفي احاديث الحث على التمسك بأهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة ،كما ان الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا اماناً لأهل الارض حسبما يأتي – ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه واله وسلم (وفي كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينضون عن هذا الدين تحريف – الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ثم أحق من يتمسك به منهم اماهم وعالمهم علي بن ابي طالب – عليه السلام – لمزيد علمه ودقائق مستنبطاتهِ، ومن ثم قال ابو بكر : علي عترة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم [٧٨].

وفي معرض حديثه عن قوله تعالى :(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)[٧٩] قال الهيثمي كذلك :(اشار صلى الله عليه واله وسلم الى وجود هذا المعنى في اهل بيته وانهم امان لأهل الارض كما كان هو اماناً لهم. وفي ذلك احاديث كثيرة منها ما رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين :(النجوم امان لأهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس) [٨٠].ونقل عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال :(ان الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقهِ وحجتهِ في ارضهِ وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن مَعنا ،لا نفارقهِ ولا يفارقنا) [٨١] .وحديث الثقلين هذا يتحدث عن مسألة الكفؤ للقرآن وان اهل البيت هم عدل القرآن .الحجة في ذلك ان آل البيت اعتمدوا السير العلمي التطبيقي في ميدان الحياة، ومن يرجع الى سيرتهم الكريمة يجدها تجليا واضحاً وتطبيقاً عملياً لكل ما جاء في النصوص القرآنية من مفاهيم وقواعد ومقاييس ، وبذلك تكتمل الثنائية (المفهوم، المصداق) ما بين النص القرآني (المفهوم) وبين العترة التي وصى بها النبي صلى الله عليه واله وسلم بعده (المصداق) كما إن سيرورة الحياة لا تنتظم دون اكتمال الدورة الثانية ما بين المفهوم والمصداق .وفيه دليل آخر على إمامتهم ما تداومت ايام هذهِ الامة عبر الزمان وكونهم مراجع الخلق بَعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في فهم الشريعة ومعاني القرآن،، مرجعية عاصمة، نظير عصمة القرآن ومرجعيته عبر الخلود.ومرجعيتهم هذهِ موضع وفاق بين المسلمين جميعاً منذ الصدر الاول للاسلام بعد رحلة رسول الانسانية ؛لذا قال عمر بن الخطاب :(لا ابقاني الله لمعضلةٍ ليس لها ابو الحسن علي)[٨٢] ،وقوله كذلك (لولا علي لهلك عمر)[٨٣]، وقوله :(اللهم لا تنزل بي شديدة الا وابو الحسن الى جنبي) [٨٤] ،واكيد ان المعضلة التي قصدها عمر كانت مطلق المعضلة بما فيها العلمية والفقهية والاجتماعية والسياسية، او أي معضلة اخرى ، ولذا يمكننا القول : لو ان التاريخ ينصف اقوال الناس لكتب مقولات عمر هذهِ بماء الذهب وعلقها في كل مكان ، لتكون شاهداً مدى الزمان على غدر هذهِ الامة بعترة نبيها .

ثانياً: حديث السفينة:

قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (مَثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومَن تخلف عنها غرق وهوى)[٨٥] ،وفي حديث آخر :(انما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له) [٨٦].فقد شبه 9 اهل بيته بسفينة نوح ، فالنجاة تكون على انواع ،فقد تكون نجاة معنوية ، وقد تكون عقلية ،واذا كانت عقلية فأنهم مصداق لهذا الحديث ،إذ ان اتباعهم ينجي الفكر الانساني من الانحراف ،وبالتالي نجاة عقيدة الانسان ونجاة جسدهِ يوم القيامة .والمراد في تشبيههم (ع) بسفينة نوح : ان من لجأ اليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله عنهم نجا من عذاب الله ، ومَن تخلف عنهم كمن أوى يوم الطوفان الى جبل ليعصمه من امر الله غير انه غرق في الماء ،وهذا غرق في الحميم .اما عندما شبههم بباب حطة : هو ان الله تعالى جعل ذلك الباب مظهراً من مظاهر التواضع لجلالهِ، والتسليم لحكمهِ، وبهذا كان سبباً للمغفرة، كما جعل انقياد هذهِ الامة لأهل بيت نبيها واتباعهم، مظهراً من مظاهر التواضع لجلالهِ والنجوع لحكمهِ وبهذا يكون سبباً للغفران ايضاً .وحديث السفينة هذا كحديث الثقلين بين لنا المرجعية العلمية لأهل البيت (ع) ، وضلال من اشاح عنهم ، وفوز مَن تمسك بهم واهتدى ،فاذا كانت الخلافة الظاهرية والزعامة الاسلامية قد اشاحت بوجهها عنهم بعد ما تعرضت له من تغيير بعد وفاة صاحب الرسالة صلى الله عليه واله وسلم ، وحل الاجتهاد ،والمصلحة الفردية محل التنصيص في موضع الغدير، إلا ان المرجعية العلمية لهم لا يمكن ان يُنال منها .ولكن يبقى هناك سؤال هو : هل ان اهل البيت كلهم مشمولون بهذا الحديث ؟ والحقيقة المعلومة (ان المراد ليس جميع اهل بيتهِ على سبيل الاستغراق لأن هذهِ المنزلة ليست الا لحجج الله ولفيف من اهل بيتهِ) [٨٧] وهذا بالضبط مافهمه ابن حجر حين قال : يحتمل ان المراد بأهل البيت الذين هم أمان علمائهم ،لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم – والذين اذا فقدوا جاء اهل الارض من الايات ما يوعدون[٨٨] – وقال في موضع آخر مستشهداً على صحة ما قاله بحديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قيل لرسول الله: (ما بقاء الناس بعدهم) ؟ قال:(بقاء الحمار اذا كسر صلبه) [٨٩] وكذلك هو – ابن حجر – بَعد ان اورد هذا الحديث حاول ان يشرح حقيقة التشبيه هذهِ – سفينة نوح – فقال :(ووجه تشبيههم بالسفينة ان من أحبهم وعظمهم شكراً لعظمة مشرفهم ،واخذ هدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعيم ،وهلك في مفاوز الطغيان- الى ان قال – وبباب حطة – يعني ان الله جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحا او بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة وجعل لهذهِ الامة مودة اهل البيت ليست سبباً لها) [٩٠] .فأمير المؤمنين عليه السلام عاتب من تخلف عن هذهِ السفينة بقولهِ : (فاين تذهبون وانى تؤفكون، والاعلام قائمة والايات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهوم وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق، واعلام الدين، وألسنة الصدق فانزلوهم بأحسن منازل القرآن

وأوردوهم ورود الهيم العطاش . ايها الناس خذوها من خاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن اكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه ، وانا هو ،ألم أعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر)[٩١] .وهناك احاديث كثيرة تدل على مرجعيتهم في هذا المجال وكيف انهم (ع) قد تصدوا لتفسير القرآن لإطلاعهم على العلوم الالهية، ولذا عدّت سنتهم (قولهم وفعلهم وتقريرهم) من مصادر التفسير وجزء من التفسير الروائي، وفي هذا الاطار سأل رجل الامام الرضاعليه السلام فقال :(انك لتفسر من كتاب الله مالم يُسمع .فقال عليه السلام: علينا نزل قبل الناس ولنا فُسّر قبل ان يُفسر في الناس ، فنحن نعرف حلاله وناسخه ومنسوخه، ومتفرقه وحضرتهُ ،وفي أي ليلةٍ نزلت من آيةٍ ،وفيمن نزلت وفيما انزلت ،فنحن حكماء الله في ارضهِ، وشهداؤه على خلقهِ ،وهو قول الله تبارك وتعالى :(سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)[٩٢] فالشهادة لنا والمسئلة للمشهود عليه ،فهذا علم قد انهيتهُ) [٩٣] وقال عليه السلام في حديث آخر : (فانما على الناس ان يقرؤا القرآن كما انزل ، فاذا احتاجوا الى تفسيره فالاهتداء بنا والينا)[٩٤] .

المبحث الثالث: نماذج من تفاسيرهم (ع)

ترك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد رحلته الثقلين، وحث الامة على التمسك بهما، ولكن ويالاسف ان مدرسة الخلفاء لم يعتمدوا في تفسير كتاب الله العزيز على اقوال اهل البيت ،وهم قرناء القرآن واعدالهِ والثقل الاخر من الثقلين، وانما استعانوا في تفسيره بأناس لا يبلغون شأوهم ولا يشقون غبارهم امثال: مجاهد بن جبير، وعكرمة البربري وغيرهم ممن لا يبلغون في الوثاقة والمكانة العلمية معشار ذرة من علمهم ، وقد تركوا لنا تراثاً ضخماً نحاول الوقوف على بعض من آثارهم مكتفين بإيراد نموذجين تفسيريين لكل امام من الائمة (ع) :

أولاً: الامام علي عليه السلام (ت: ٤٠ هـ):

من سبر كتب التفسير نجد ان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وهو المفسر الاكبر بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم وعنه اخذ الكثير من الصحابة، يقول السيوطي : (اما الخلفاء، فأكثر ما روي عنه منهم علي ابن ابي طالب عليه السلام ،والرواية عن الثلاثة نزرة جداً ،فأما علي عليه السلام فروي عنه الكثير)[٩٥]. فكان عليه السلام يستخرج محاسن المعاني عن الايات مما يبهر العيون ويحير العقول .

١- فمن آثاره عليه السلام بعدَ الرسول الاعظم والتحاقه بربهِ قال :(كان في الارض أماناً من عذاب الله ، وقد رفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به ،أما الامان الذي رفع فهو رسول الله ،وأما الامان الاخر فهو الاستغفار ،قال الله تعالى :(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [٩٦] [٩٧].

٢- سأله يهودي عن مدة لبث اصحاب الكهف ،فقال : (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً) فقال اليهودي : انا نجد في كتابنا : ثلاثمائة ،فقال عليه السلام : (ذاك بسني الشمس ،وهذا بسني القمر)[٩٨] وبهذا فقد (بين الامام وجه عدول الاية عن التعبير الرائج في امثال المقام الى ما ورد فيها) ،فان التعبير الرائج فيها هو فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة وتسع سنين ،ولكنه عبر عنه بقولهِ (وازدادوا تسعاً) ، وما هذا الا للاشارة الى ان التعبيرين كليهما صحيحيان ،واحد منهما بالسنوات الشمسية والآخر بالقمرية) [٩٩] .

ثانياً: الامام الحسن عليه السلام (ت:٤٩ هـ):

الامام الحسن ورث شمائل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعلمهِ ،وقد آثر عنه في مجال التفسير ورث ما ملأ الخافقين رغم طمس اثاره من قبل بعض المغرضين .ومن بعض آثارهِ :

١- سئل عن تفسير قوله تعالى :(.....آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة) [١٠٠]قال : هي العلم والعبادة في الدنيا ،والجنة في الاخرة)[١٠١]،وهذا تنبيه منه عليه السلام الى ما يغفل عنه اكثر العامة فلا يعرفون قيمة العلم والمعرفة وعبادتهِ تعالى ، وثمرة المعرفة هي الطاعة والعبادة .

٢- قال عن قوله تعالى :(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [١٠٢] ان الله جميل ،ويحب الجمال ، فاتجمل لربي ،فكان اذا قام الى الصلاة ليس اجود من ثيابهِ، على اعتبار ان الصلاة وفود العبد الى الله فيليق بالواحد ان يحضر بأجمل الحالات واحسن الاوضاع .

ثالثاً: الامام الحسنين عليه السلام (ت: ٦١ هـ):

من آثارهِ التفسيرية عليه السلام :-

١- سألهُ رجل عن معنى قوله تعالى :(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) [١٠٣]فقال عليه السلام : (امام دعا الى الله فأجابوه اليه، وامام دعا الى الضلالة فأجابوه اليها. هؤلاء في الجنة ،وهؤلاء في النار ،وهو قول الله عز وجل :(فَرِيقٌ فِي

الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) [١٠٤] [١٠٥].

٢- سأله نضر بن مالك فقال : ياأبا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل :(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) [١٠٦] فقال عليه السلام :(نحن وبنوا امية أختصمنا في الله عز وجل ، قلنا : صدق الله ، وقالوا: كذب الله .فنحن وأياهم الخصمان يوم القيامة) [١٠٧] والامام فسر الاية بالتنبيه على المصداق الواضح فهم يفسرونها بمصاديق واضحة وجزئيات خاصة ،ولا يريدون انحصار مفهومها فيه .

رابعاً: الإمام السجاد عليه السلام (ت: ٩٥هـ):

صاحب رسالة الحقوق، تلك الرسالة التي هزت الضمير الانساني من الاعماق، وعرفت على كثب قيمة الانسان وحقوقه، حتى رفع لها علم في هيئة الامم المتحدة ، ثم الصحيفة السجادية التي كانت غاية في الدقة وبلاغة التعبير ،وله آثار تفسيرية وافرة نأتي على بعضها :

١- قال سعيد بن جبير :سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قوله تعالى:(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) [١٠٨] قال :(هي قرابتنا اهل البيت) [١٠٩] ،وقد نقل ابن كثير في تفسيره ما جرى بين الامام السجاد عليه السلام والرجل الشامي يوم جيء به اسيراً الى الشام ، اذ قال الرجل الشامي جهلاً منه بالامام : الحمد لله الذي قتلكم ، فقرأ الامام عليه السلام هذهِ الاية وقال له : نحن قرابته . [١١٠]

٢- ونقل البيهقي عن سعيد الجريدي عن الامام السجاد انه سئل عن معنى قوله تعالى: (...ناشئة الليل...)[١١١] فقال عليه السلام : هو (قيام مابين المغرب والعشاء) [١١٢] .

خامساً: الامام الباقر عليه السلام (ت: ١١٤هـ):

هو الذي املى على ابي الجارود زياد بن المنذر تفسيره المعروف [١١٣] ،ومن آثاره التفسيرية عليه السلام :

١ -سأله بريد العجلي ، فيما نقله صاحب البحار عن معنى الملك العظيم في قوله تعالى :(فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً)[١١٤] فقال عليه السلام :(الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من أطاعهم اطاع الله ،ومن عصاهم فقد عصى الله فهو الملك العظيم[١١٥].

٢- روى ابن كثير :ان جابر الجعفي سأل الامام عليه السلام عن قوله تعالى :(لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) [١١٦] فأجابه الامام :(ما يقول فقهاء العراق في هذه الاية ؟ قال جابر : رأى يعقوب عاضاً على ابهامهِ ،فقال عليه السلام (حدثني ابي عن جدي علي بن ابي طالب عليه السلام : (ان البرهان الذي رآه حين همت به وهم بها ، فقامت الى الصنم ، فسترته بثوب ابيض خشية ان يراها ، او استحياء منه ، فقال لها يوسف :تستحين من صنم لا ينفع ولا يضر ولا يبصر ؟ افلا أستحي انا من إلهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟ ثم قال : والله لا تنالين مني ابداً! فهو البرهان) [١١٧] .

سادساً: الامام الصادق عليه السلام (ت: ١٤٨هـ):

صاحب المدرسة العظيمة التي نهل منها طلاب العلوم ما سارت به الركبان.. ومن آثاره التفسيرية عليه السلام:

١- فسر عليه السلام قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً) [١١٨] بالقول :(ما من شيء الا وله حد ينتهي اليه ، إلا الذكر فليس له منتهى إليه ، فرض الله عز وجل الفرائض ، فمن ادّاهُن فهو حدّهن ،وشهر رمضان ،فمن صامهُ فهو حدّه ، والحج فمن حج فهو حدّه ، إلا الذكر فإن الله عز وجل لم يرضَ منه بالقليل، ولم يجعل له حداً ينتهي إليه)[١١٩].

٢- يفسر القرآن بالقرآن في احيان كثيرة فهذا قوله تعالى :(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[١٢٠] إذ فسر الكثير من المفسرين الفقراء والمساكين وجعلهم من الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة بينهم، لكنه عليه السلام يفسر معناهم بما يُمليه الذكر الحكيم فيقول عن ذلك: (اخرج الله من الصدقات جميع الناس، الا هذهِ الثمانية الاصناف الذي سماهم ، والفقراء هم الذين لا يسألون الناس، وعليهم مؤونات من عيالهم ،والدليل على انهم لا يسألون قوله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً) [١٢١] والمساكين هم اهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين ،وجميع اصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان.....)[١٢٢] .فقد فسر الاية بالاية ، والقرآن بالقرآن، وله عليه السلام في ذلك صولات ،وقد عدّ هذا النوع من التفسير احسن الطرائق وأتقنها للتفسير .[١٢٣]

سابعاً: الامام موسى الكاظم عليه السلام (ت: ١٨٣هـ):

له باع في التفسير ، وقد نقل عنه لفيف من محدثي الامة وعلمائها في الفقه والتفسير ،فمن آثاره التفسيرية عليه السلام:

١- نقل الصفار عن يعقوب عن يزيد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عمير عن ابي الحسن عليه السلام[١٢٤] قال : سُئل عن معنى قوله تعالى :(وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [١٢٥] قال عليه السلام: ان اعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل صباح ابرارها وفجارها فأحذروا) [١٢٦].

٢- روى القمي انه عليه السلام سئل عن معنى قوله تعالى :(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً) [١٢٧] فقال عليه السلام :(هم الائمة (ع) يتقون في

مشيهم) [١٢٨] .

ثامناً: الامام الرضا عليه السلام (ت: ٢٠٣هـ):

وقد انتشر عنه العلم مالم ينتشر من غيره من الائمة (ع) سوى الصادقين (ع) ، فقد اتاحت له السلطة الفرصة ولم تعارضه، ومن آثاره التفسيرية :

١- عن علي بن أسباط ان ابا الحسن الرضا عليه السلام سُئل عن معنى قوله تعالى :(قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[١٢٩] أكان في قلبه شك ؟ قال :لا ولكنه اراد من الله الزيادة في يقينه ،قال : والجزء واحد من العشرة) [١٣٠].

٢- ونقل العياشي ايضاً انه عليه السلام سُئل عن معنى قوله تعالى :(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) [١٣١] قال عليه السلام : (عبادة الاوثان، وشرب الخمر ،وقتل النفس ،وعقوق الوالدين ،وقذف المحصنات ،والفرار من الزحف ،وأكل مال اليتيم) [١٣٢] .

تاسعاً: الإمام الجواد عليه السلام (ت: ٢٢٠هـ):

ورث علومه من آبائه واجداده ،واستسقت عروقه من منبع النبوة ورضعت شجرته ثدي الرسالة،وتهدلت اغصانهُ ثمر الإمامة، وروي عنه في مجال التفسير روايات وافرة نذكر منها :

١- عن محمد بن سعيد الازدي صاحب موسى بن محمد بن الرضا عن موسى قال لأخيه: كتب يحيى بن اكثم المروزي إليه يسأله عن مسائل، وقال : اخبرني عن قول الله :(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً) [١٣٣] أسَجَد يعقوب وولده ليوسف؟ قال :(فسألت أخي عن ذلك ،فقال :اما سجود يعقوب وولدهِ ليوسف فشكراً لله لاجتماع شملهم، ألا ترى انه يقول في شكر ذلك الوقت :(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ) [١٣٤] [١٣٥] .

٢- نقل العلامة المفيد في اختصاصه عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن البرقي، عن جعفر بن محمد الصوفي قال :سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الرضا (ع) قلت له : يا ابن رسول الله لمَ سُمي رسول الله 9 الأمي؟ فقال : ما يقول الناس ؟ قلت: جعلت فداك يقولون: إنما سُمي الأمي لأنه لم يكن يكتب ،فقال عليه السلام كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك ويقول الله عز وجل في كتابه :(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) [١٣٦] فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن ،والله لقد كان رسول الله 9 يقرأ ويكتب بأثنتين وسبعين أو ثلاث وسبعين لساناً وإنما سُمي الأمي لأنه من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله في كتابه :(وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)[١٣٧] [١٣٨].

عاشراً: الإمام الهادي عليه السلام (ت: ٢٥٤هـ):

الكوكب العاشر من كواكب الإمامة، روت عنه الأمامية أحاديث كثيرة في كافة المجالات ،وكان للتفسير حظ وافر من تلك المرويات، نقف على بعض من تلك النماذج :

١- قُدم إلى المتوكل رجل نصراني فَجر بأمراة مسلمة فأراد ان يقيم عليه الحد، فأسلم فقال يحيى بن اكثم : الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم : يضرب ثلاثة حدود ، فكتب المتوكل إلى الإمام الهادي يسأله ، فلما قرأ الكتاب ،كتب :(يضرب حتى الموت) فأنكر الفقهاء ذلك فكتب اليه يسأله عن العلة، فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ)[١٣٩] ،فأمر به المتوكل فضرب حتى مات [١٤٠].

٢- لما سُم المتوكل نذر لله إن رزقه الله العافية ان يتصدق بمال كثير ،او بدراهم كثيرة، فلما عوفي اختلف الفقهاء في مفهوم (المال الكثير) فلم يجد المتوكل عندهم فرجاً ،فبعث إلى الإمام علي الهادي عليه السلام يسأله ، فقال :(يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً) ، فقال المتوكل : مِن أين لك هذا ؟ قال : من قوله تعالى :(لَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) [١٤١] ،والمواطن الكثيرة: هي هذه الجملة ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه واله وسلم غزا سبعاً وعشرين غزاة ، وبعث خمساً وخمسين سرية، وآخر غزواتهِ يوم حنين) وعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب وبعث إليه بمال كثير ، فقال علي :(هذا الواجب ،فتصدق أنت بما أحببت) [١٤٢] .

الحادي عشر: الإمام العسكري عليه السلام (ت: ٢٦٠هـ):

من أهل الفضل والعلم، حتى تقدم على كافة أهل عصره، له روايات جمة في مجال العقائد والفقه والتفسير ،من آثارهِ عليه السلام [١٤٣].

١- سئل عليه السلام عن الحروف المقطعة في القرآن الكريم فقال عليه السلام :كَذبت قريش واليهود بالقرآن، وقالوا سحر مبين تقوله .

فقال الله عز وجل :(الم .ذلك الكتاب) [١٤٤] .{فقل:} يامحمد ، هذا الكتاب الذي نزلناه عليك هو الحروف المقطعة التي منها (الالف) ،و(لام) ،و(ميم) ،وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثلهِ ان كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ، ثم بين انهم لا يقدرون عليه بقوله: (قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) [١٤٥] .

ثم قال الله :(الم)، هو القرآن الذي افتتح بـ(الم) هو (ذلك الكتاب) الذي اخبرتُ به موسى فمن بعدهِ من الأنبياء، فاخبروا بني اسرائيل ان سأنزل عليك يا محمد كتاباً عزيزاً .....)[١٤٦] .

وليت الفخر الرازي مر على هذا الخبر ،لما اتعب نفسه بأن شَرقَ وغَربَ وجمع آراء العلماء وعدها حتى أوصلها إلى ما يقارب عشرين قولاً [١٤٧] ،ولوَجد ان الإمام عليه السلام قد عالج هذهِ المعضلة بأحسن الوجوه وأقربها للطبع .

٢- قوله تعالى :(..... اهدنا الصراط المستقيم[١٤٨] اثار حفيظة الزنادقة والمنحرفين، مما دفعهم إلى محاولة إلقاء الشك في نفوس بعض المسلمين قائلين لهم : او لستم فيه – أي الطريق المستقيم – فما معنى هذهِ الدعوة؟ أم انكم منحرفون عنه حتى تطلبوا الهداية، الإمام عليه السلام أزال ذلك الشك ففسر الاية قاطعاً لشغبهم فقال :(ادم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمالنا، ثم بعدها فسر الصراط بقولهِ:(الصراط المستقيم هو صراطان : صراط الدنيا، وصراط في الآخرة ،أما الأول : فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل .وأما الطريق الأخر : فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة .[١٤٩]

هذا علمهم وهذا تفسيرهم ،وهذهِ آثارهم ورثوها عن جدهم المختار ،ولم تكن هذهِ الآثار عبارة عن آراء شخصية، وإنما هي عقليتهم ، فمن قال بغير هذا فقد قاسهم بغيرهم ممن يعتمدون على آرائهم الشخصية، يقول حفص بن البختري : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أسمع الحديث منك فلا ادري منك سماعهُ ام من أبيك ؟ فقال :(ما سمعتهُ مني فأروه عن ابي ، وما سمعتهُ مني فأروه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم .[cl] ولقد عاتب الإمام الباقر عليه السلام سلمة بن كهيل [cli] والحكم بن عتيبة [clii]إذ كانا يتعاطيان الحديث من الناس ،ولا يهتمان بأحاديث أهل البيت، فقال لهما : (شرقا وغربا فلا تجدان علماً صحيحاً الا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت) [cliii].

خلاصة البحث:

أولى الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله وسلم عناية خاصة ، والزَمَ المسلمين لهم حقوقاً كثيرة ، ثم جاءت السنة الشريفة لتؤكد تلك الحقوق .

وكانت الحقوق المعنوية واحدة منها؛ بإعتبارها حقوقا موازية للحقوق المادية بل أهم منها. وكان حق المرجعية في التفسير فرع من تلك الحقوق إذ إختصوا بها بإعتبارهم عدل القرآن ، بل هم القرآن الناطق وذلك القرآن الصامت، لذا جاءت هذه الدراسة المقتضبة لتبين ذلك.

Abstract

The significance rights for the Householders in the Holy Qur'an and Sunnate ((Al-Marje'iya's Rights in Interpretation As an Example))

His almighty God granted his prophet a special care and ordered the Muslims to pay him, and his householders, many rights, the holy sunnate came to emphasize these rights.

The Significance rights were of these rights that equalized the material rights, or even more.

Al-Marje'iya: (the qualified religious authority) in interpretation is a branch of these rights, as they were the Articulate Qur'an.

So this short study is to clarify this fact.

الهوامش

[1]. - التعريفات: الجرجاني، ٩٤، باب الحاء.
[2]. - الفقه الإسلامي أساس التشريع: أحمد فهمي أبو سنة، ١٨٧.
[3]. (- سورة العلق : الاية ٨)
[4]. (-سورة المائدة :الاية ١٠٥)
[5]. (- لسان العرب /ابن منظور ، ٨ / ١١٧ ، مادة (رجع))
[6]. (-سورة المؤمنون : الاية ٩٩-١٠٠)
[7] (- سورة طه : الاية ٩١)
[8]. (- خلافة الانسان -وشهادة الانبياء /محمد باقر الصدر ٣٥/)
[9] (- النجف الاشرف بين المرجعية والسياسة / محمد صادق محمد باقر بحر العلوم ٦٩ .
[10]. (- سورة النساء :الاية ٥٩)
[11]. (-سورة النساء : الاية ٨٣)
[12]. (- سورة ابراهيم : الاية ٤)
[13]. (- سورة النحل : الاية ٤٤)
[14]. (-سورة النحل :الاية ٦٤)
[15]. (- ظ/ التفسير والمفسرون ١/٤٥٥-٤٧٦)
[16]. (- سورة الواقعة : الاية ٧٨-٧٩)
[17]. (- الميزان ١٩/١٥٦)
[18]. (- سورة الاعراف : الاية ٢٠١)
[19]. (- سورة البقرة :الاية ٢٧٥)

(20) - الامامة تلك الحقيقة القرآنية / زهير بيطار ٢٨٣-٢٨٤.
(21) -ظ/ الميزان: الطباطبائي ، ١٩/١٥٦-١٥٧.
(22) - الكشاف ٤/٤٦٧
(23) - بحار الانوار / المجلسي م٣٧ ،٨٩/٦٦ باب ٨ ، روايه ٤٧ .
(24) - ظ/ الامامة تلك الحقيقة القرآنية : زهير بيطار ٢٨٤ .
(25) - الصافي : الفيض الكاشاني ١/٢٠ .
(26) - مختصر بصائر الدرجات / الحلي ،١٢٥ .
(27) -سورة فاطر : الاية ٣٢ .
(28) - سورة الحجر : الاية ٦ .
(29) -سور الحجر :الاية ٦
(30) - الامامة تلك الحقيقة القرآنية / زهير بيطار :٢٨٥ .
(31) - سورة آل عمران : الاية ٧ .
(32) - خذ مثلاً العلامة الطباطبائي في الميزان في ٣/١٧-٩٠ قد اشبع الموضوع بحثاً واحاط به من كل الجوانب .
(33) - الاتقان في علوم القرآن / السيوطي ٣/٤ .
(34) - م.ن ٣/٤ .
(35) - م.ن ٣/٥-٦ .
(36) - ظ/ التبيان / الطوسي ٢/٣٩٩ .
(37) - سورة آل عمران : الاية ٧ .
(38) - الكافي / الكليني ١/٢١٣ .
(39) - م.ن ١/٢١٣ .
(40) - بصائر الدرجات / الصفار ،٢٦٧ .
(41) - نهج البلاغة / امير المؤمنين / صبحي الصالح ص٢٥٣ في فضل اهل البيت (عليهم السلام) رقم ١٤٤ ،
(42) -نهج البلاغة / امير المؤمنين / جمع : عباس علي الموسوي ،الخطبة ٩١ ص١٨٥ ،
(43) - ظ/ منهاج البراعة / الراوندي ١/٣٨٢ ، شرح النهج ،ا ابن ابي الحديد ٦/٤٠٤ ، المنهاج / الخوئي ٦/٣١٠ .
(44) - التفسير والمفسرون / محمد هادي معرفه ١/٤٥ .
(45) - م.ن ١/٤٥ .
(46) - شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد ٦/٤٠٤ .
(47) - ظ/ الامامة تلك الحقيقة القرآنية / زهير بيطار ٣٥٦ .
(48) -الامامة تلك الحقيقة القرآنية : زهير بيطار/ ٣٥٩ .
(49) - سورة النحل : الاية ٤٣-٤٤
(50) - سورة الانبياء : الاية٧ .
(51) - سورة الانعام :الاية ٩١ .
(52) سورة يونس : الاية ٢ .
(53) -سورة الأنبياء :الاية٨ .
(54) - ظ/ الميزان : الطباطبائي ١٤/٢٧٩ ، وكذلك ١٢/٢٦٩-٣٠٥ .
(55) - ينابيع المودة، القندوزي الحنفي / ٣/٣١٨ .
(56) - الكافي / الكليني ١/٢١١
(57) - الزخرف / ٤٣ .
(58)- الكافي / الكليني ١/ ٢١١
(59) سورة النحل : الاية ٤٤
(60) - الصافي / الكاشاني ٣/١٣٦-١٣٧ .
(61) - الامامة تلك الحقيقة القرآنية / زهير بيطار ، ٣٥٧
(62) - روح المعاني / الالوسي ٩/٧،١٤٧/١٣ .

(63) - تفسير الطبري / الطبري ١٠٩/١٤ ، كذلك تفسير القرآن العظيم /ابن كثير ، ٥٧٠/٢،الجامع لأحكام القران ،القرطبي ، ١١/ ٢٧٢ وغيرها كثير.
(64) - سورة فاطر : الاية ٣١-٣٢.
(65) - ظ/ التفسير الكبير / الفخر الرازي ٢٤/٢٦ وكذلك الميزان / الطباطبائي ٣٢/١٧
(66) - مفردات الفاظ القرآن/الراغب الاصفهاني، ٤٨٨
(67) - الكافي ٢١٤/١-٢١٥
(68) - م.ن ، ١٢٥/١-٢١٥
(69) - الميزان / الطباطبائي ٣٥/١٧ .
(70) - بصائر الدرجات / الصفار ١٩٦ الحديث رقم ٩ .
(71) - عمرو بن عبيد من زعماء المعتزلة ومن علمائهم الزهاد وكان موالياً الى آل البيت (ت١٤٢هـ) (تهذيب التهذيب، ابن حجر ٧٠/٨).
(72) - تفسير فرات/ فرات الكوفي ٢٥٨ حديث رقم ٣٥١ .
(73) - الكافي / الكليني ٢٢٤ حديث رقم ٢ .
(74) - بصائر الدرجات / الصفار ١٩٤ حديث رقم ٦ .
(75) - مسند احمد بن حنبل ١٨٢/٥،والرؤية عن زيد بن ثابت ،وذكرها في ١٨٩/٥ .
(76) - التصريح بزوائد الجامع الصحيح / الترمذي ٢٤٧/٢ ،حديث ٣٧٨٦/١٩٢ باب مناقب اهل البيت (عليهم السلام) .
(77) - الغدير / الاميني ٣٣٠/٦ .
(78) - الصواعق المحرقة/ ابن حجر الهيثمي ٢٣١-٢٣٢ .
(79) - سورة الانفال :الاية ٣٢.
(80) - الصواعق المحرقة ٢٣٣-٢٣٤ .
(81) - الكافي / الكليني ١٩٠/١-١٩١ حديث رقم ١ .
(82) - تذكرة الخواص / السبط بن الجوزي ٧٨ .
(83) - الرياض النضرة / محب الدين الطبري ١٩٤/٢ .
(84) - فرائد السمطين / الحموينى ١/ ٣٤٤ .
(85) - المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري ١٥١/٣ (اخرجه عن ابي ذر الغفاري) .
(86) - بحار الانوار / المجلسي ، ٤٠/٣٠
(87) - بحوث في الملل والنحل / جعفر السبحاني ٥٦/٦ .
(88) - الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيثمي (الباب الحادي عشر) ٩١ .
(89) - م.ن/١٤٢ .
(90) - الصواعق المحرقة / ابن حجر ٩١ .
(91) -شرح نهج البلاغة / محمد عبده ١٥٤/١ الخطبة ٨٧
(92) - سورة الزخرف : الاية ١٩ .
(93) - نور الثقلين / الحويزي ٥٩٥/٤ ، الحديث رقم ١٩ ، نقلا عن بصائر الدرجات ٢١٨ .
(94) - تفسير فرات / فرات الكوفي ٢٥٨ ، الحديث ٣٥١ .
(95) - الاتقان / السيوطي ٢٠٤/٤ .
(96) سورة الانفال/ الاية ٣٣.
(97) نهج البلاغة / الامام علي (عليه السلام) قسم الحكم ، الحكمة رقم ٨٣ .
(98) - بحار الانوار / المجلسي ٣٥٢/٥٨ .
(99) - مفاهيم القرآن / جعفر السبحاني ٣١٧/١٠ .
(100) -سورة البقرة : الاية٢٠١.
(101) - اثنى عشرية في المواعظ العددية / الحسيني ٥٣ .
(102) - سورة الاعراف : الاية٣١ .
(103) سورة الاسراء :الاية ٧١
(104) -سورة الشورى : الاية ٧ .

(105) -الخصال /الصدوق ٥٦٣ ،حديث ٧٢١ .
(106) - سورة الحج: الاية ١٩ .
(107) - الخصال ، الصدوق ٧٢/١ .
(108) - سورة الشورى : الاية ٢٣ .
(109) - تفسير فرات / فرات الكوفي ٢٥٩/٢ .
(110) - تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ١٩٨/٦ .
(111) - سورة المزمل :الاية ٦ .
(112) - السنن الكبرى / البيهقي ٢٠/٣ .
(113) - رجال النجاشي / النجاشي ١٧٠ رقم ٤٨٨ .
(114) - سورة النساء :الاية ٥٤ .
(115) - بحار الانوار / المجلسي ٢٨٧/٢٣ الحديث ١٠ .
(116) - سورة يوسف :الاية ٢٤ .
(117) - البداية والنهاية / ابن كثير ٣١٠/٩ .
(118) - سورة الاحزاب :الاية ٤١ .
(119) - تفسير نور الثقلين / الحويزي ٢٨٥/٤ الحديث ١٤٧ .
(120) - سورة التوبة :الاية ٦٠ .
(121) - سورة البقرة : الاية ٢٧٣ .
(122) - تفسير البرهان / البحراني ٤٤١/٢ .
(123) - ظ/ دروس في المناهج / الرضاني الاصفهاني ٥٥ .
(124) - أي الامام الكاظم (عليه السلام).
(125) سورة التوبة :الاية ١٠٥ .
(126) - بصائر الدرجات / الصفار ٤٢٧ .
(127) سورة الفرقان : الاية ٦٣ .
(128) - تفسير القمي / القمي ١١٦/٢ .
(129) - سورة البقرة : الاية ٢٦٠ .
(130) -تفسير العياشي / العياشي ١٤٣/١ .
(131) سورة النساء : الاية ٣١ .
(132) - تفسير العياشي / العياشي ٢٣٨/١ .
(133) - سورة يوسف :الاية ١٠٠ .
(134) -سورة يوسف :الاية ١٠١.
(135) - تفسير العياشي / العياشي ١٩٧/٢ .
(136) - سورة الجمعة : الاية ٢ .
(137) سورة الانعام : الاية ٩٢ .
(138) - الاختصاص / المفيد ٢٦٣ .
(139) -سورة غافر :الاية ٨٤-٨٥ .
(140) -مناقب آل ابي طالب / ابن شهر آشوب ٤٣٧/٤ .
(141) -سورة التوبة : الاية ٢٥ .
(142) -تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي ٤٩٥/٢ .
(143) - مناقب آل ابي طالب / ابن شهر أشوب ٤٥٣/٤
(144) - سورة البقرة : الاية ١-٢ .
(145) -سورة الاسراء : الاية ٨٨ .
(146) - معاني الأخبار / ابن بابويه القمي ٢٤ والحديث فيه تكملة فراجع .
(147) -ظ/ التفسير الكبير / الفخر الرازي ٢/٢-٢١ .
(148) - سورة الفاتحة : الاية ٦ .
(149) -معاني الاخبار / ابن بابويه القمي /٣٣ .
(cl) -وسائل الشيعة / الحر العاملي ١٨ .

) -سلمة بن كهيل : ابن حصين، ابو يحيى الحضرمي الكوفي ، قال احمد بن[cli] (حنبل : كان متقناً للحديث ، قال علي بن المديني : له مئتان وخمسون حديثاً ،تابعي ثقة / ثبت في الحديث وفيه تشيع قليل (سير اعلام النبلاء / الذهبي ٥/٢٩٨) .

) - الحكم بن عتيبة : الإمام الكبير ،عالم اهل الكوفة ، ابو محمد[clii] (الكندي ،حدث عن ابي جحيفة السوائي وشريح القاضي ....الخ ، قال احمد بن حنبل : هو من اقران ابراهيم النخعي ،ولدا في عام واحد ، عام ٤٦ ، قال سفيان بن عيينه : ما كان بالكوفة مثل الحكم ،سير أعلام النبلاء / الذهبي ٥/٢٠٩) .

(٥٣) - بصائر الدرجات / الصفار ٢٠ _باب نادر باب ان العلماء هم آل محمد9.

المصادر والمراجع

١. التعريفات : الجرجاني : أبو الحسن ، علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي (ت: ٨١٦هـ) تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٢٤هـ-٢٠٠٣م ،وطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، (ب-ت).
٢. الفقه الاسلامي أساس التشريع : احمد فهمي ابو سنة ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٧١ م.
٣. لسان العرب : ابن منظور ،محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، (ت : ٧١١هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .
٤. خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء : محمد باقر الصدر ، مؤسسة البعثة ، طهران (ب-ت).
٥. النجف الاشرف بين المرجعية والسياسة :محمد صادق محمد باقر بحر العلوم ، دار الزهراء للطباعة ، بيروت ،ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٦. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية – مشهد ط٢ ، ١٤٢٥هـ .
٧. الميزان في تفسير القرآن :محمد حسين الطباطبائي – دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦١هـ.
٨. الإمامة تلك الحقيقة القرآنية : زهير البيطار ، دار السيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ -١٩٩٧م.
١٠. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : المجلسي : محمد باقر (ت:١١١١او١١١٠هـ) دار إحياء التراث العربي –بيروت ط٣ ،١٤٠٣ -١٩٨٣م
١١. تفسير الصافي : الفيض الكاشاني المولى محسن (ت:١٠٩١هـ) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت (ب-ت).
١٢. مختصر بصائر الدرجات : عز الدين ابو محمد الحسن بن سليمان الحلي العاملي ٠ تح: مشتاق صالح المظفر ، مكتبة العلامة المجلسي ، قم ١٣٨٨هـ .
١٣. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم : منشورات الشريف الرضي ، بيدار عزيزي (ب.ت).
١٤. التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ،تح:احمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ب-ت).
١٥. الأصول في الكافي : الكليني ، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨ او ٣٢٩هـ) دار الكتب الإسلامية ، مطبعة حيدري طهران ط٧ ، ١٣٨٣هـ .
١٦. بصائر الدرجات في مناقب آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : الصفار ، محمد بن حسن (ت: ٢٩٠هـ) طليعة النور – مطبعة فاضل ، قم ، ط١ ١٣٨٤هـ
١٧. نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين :شرح وتحقيق د:صبحي الصالح ،دار أنوار الهدى ، إيران ، قم ، ط٢ ١٤٢٧هـ .
١٨. نهج البلاغة لامير المؤمنين (ع):جمع عباس علي الموسوي ، دار آلهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٩. منهاج البراعة : قطب الدين الراوندي (ت:٥٧٣هـ) تح : عبد اللطيف الكومكري – مطبعة الخيام ، قم ط١ ، ١٤٠٦هـ .
٢٠. شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني ،(ت : ٦٥٥هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م
٢١. ينابيع المودة لذوي القربى : القندوزي الحنفي ، سليمان بن إبراهيم الخواجة ، (ت:١٢٩٤هـ) دار الاسوة للطباعة ، قم ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، كذلك تح : علاء الدين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، ط١ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٢. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : الالوسي ، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت:١٢٧٠هـ) دار الفكر ، بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

٢٣. جامع البيان في تفسير القرآن :الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢.

٢٤. تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، تعليق :محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م . وطبعة دار الاندلس ، بيروت.

٢٥. الجامع لإحكام القرآن : القرطبي ، ابو عبد الله ، محمد بن احمد الأنصاري ،(ت:٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ب-ت).

٢٦. التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني (ت: ٦٠٦هـ) المطبعة البهية المصرية – مصر (ب.ت).

٢٧. مفردات غريب ألفاظ القران الكريم :الراغب الأصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت : ٥٠٢هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ـ الدار الشامية ،بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ- كذلك تح : هيثم طعيمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م .

٢٨. تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، الحافظ احمد بن علي بن حجر: (ت:٨٥٢هـ) دار صادر ، بيروت ، (ب-ت).

٢٩. تفسير فرات الكوفي : فرات بن إبراهيم الكوفي (من علماء ق٣) المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف (ب- ت).

٣٠. مسند احمد : احمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) تح : ناصر الدين الالباني ، المكتب الإسلامي – دار صادر – بيروت (ب-ت).

٣١. التصريح بزوائد الجامع الصحيح (سنن الترمذي): الترمذي ، ابن سَوْرة ، ابو عيسى ، محمد بن عيسى (ت: ٢٩٧هـ) تح : محمد نصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٢. موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب : عبد الحسين الاميني النجفي ، (ت:١٣٩٠هـ) ، تح: مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٣. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة : ابن حجر آلهيثمي ، ابو العباس احمد بن محمد بن علي (ت: ٩٧٣هـ) تح : عبد الرحمن التركي وكامل الخراط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م وطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م.

٣٤. تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة : سبط ابن الجوزي ، يوسف بن قرغلي البغدادي (ت: ٦٥٤هـ) تح : حسين تقي زادهـ ، مركز الطباعة والنشر للتجميع العالمي لأهل البيت ، ايران ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

٣٥. الرياض النضرة : محب الدين عبد الله الطبري ،تح : عيسى مانع الحميري ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت (ب.ت).

٣٦. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم : الحموينى ، إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله من أعلام القرن السابع والثامن (ت: ٧٣٠هـ) تح : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة المحمودي للطباعة –لبنان ، ط١ ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .

٣٧. المستدرك على الصحيحين في الحديث : الحاكم النيسابوري ،ابو عبد الله محمد(ت ٤٠٥هـ) ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، (ب-ت).

٣٨. بحوث في الملل والنحل :جعفر السبحاني ،لجنة إدارة الحوزة العلمية ، قم ، مطبعة مهر ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ.

٣٩. نهج البلاغة : محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٠. تفسير نور الثقلين: الحويزي ، عبد علي بن جمعة العروسي (ت: ١١١٢هـ) تح : هاشم المحلاتي ، مؤسسة اسماعليان – قم ط٤ : ١٤١٥هـ .

٤١. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم : منشورات الشريف الرضي ، بيدار عزيزي (ب.ت).

٤٢. مفاهيم القرآن : جعفر السبحاني (معاصر) مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، قم ط٣ ، ١٤٢١هـ .

٤٣. الاثنى عشرية في المواعظ العددية :محمد الحسني العاملي، (من علماء ق١١ آلهجري)، المطبعة الاسلامية ، قم ،(ب-ت).

٤٤. الخصال : الصدوق : ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ) تح : علي اكبر الغفاري ،مؤسسة دار الكتب الاسلامية ، طهران،١٣٧٥ هـ.

٤٥. السنن الكبرى : البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ) تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م .

٤٦. رجال النجاشي : النجاشي أبو العباس ، احمد بن علي بن احمد (ت : ٤٥٠هـ) تح : موسى الشبيري الزنجاني –مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ،ط٧ ، ١٤٢٤هـ .